إعادة بناء الرعاية الصحية العراقية

من التطعيمات والأدوية إلى ترميم العيادات الصحية وإصلاح نظم المجاري، تعيد المساعدات الأمريكية الحياة إلى نظام الرعاية الصحية في العراق المتدهور.

اثناء قيام العمال بنقل أدلاء من التراب والاسمنت لإتمام العمل في بناء نظام مياه ومجاري جديد للمستشفى، وصف طبيب عراقي يعمل بها كيف أهملت المباني في المدينة الجنوبية الشرقية لسنوات عديدة قبل وصول المساعدات الأمريكية.

قال الجراح ومدير المستشفى الواقع على مسافة ١٠ أميال فقط من الحدود مع إيران، «لقد تدهورت المستشفى – فلم يكن لدينا مراحيض صالحة للاستعمال لأنها كانت دائماً مسدودة.» وأضاف قائلاً، «عانى المرضى من الرائحة الكريهة وكان من الصعب تفادي انتقال العدوى بعد الجراحة.»

لكن أحد المقاولين العديدين المدعومين من قبل الولايات المتحدة الذين يديرون مشاريع لتحسين المرافق والخدمات الصحية في العراق اكتشف حاجة هذه المستشفى وعرض استخدام مقاولين عراقيين لإصلاحها.

وبحلول أيلول/سبتمبر ٢٠٠٣، تم تركيب مراحيض جديدة على أرضية مستوية من البلاط السهل التنظيف. وعمل نظام المياه بصورة جيدة ولم تكن هناك روائح كريهة.

وكان الفناء خارج العيادة ما زال محفوراً بينما أنهى العمال بناء خزان لتجميع مياه الصرف الصحي.

في نيسان/أبريل ٢٠٠٣، خصصت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مبلغاً قدره ١٥٠ مليون دولار للمشاريع الصحية لعكس الهبوط المخيف في مستوى الرعاية الصحية للمواطنين العراقيين على مر العقد الماضي. حيث قام نظام صدام حسين بتخفيض الإنفاق على الصحة بنسبة ٩٠ بالمئة في تلك المرحلة لكنه بنى العديد من القصور الفخمة وانفق الأموال على جيشه الضخم.

وفضلت خدمات الرعاية الصحية آنذاك مجموعات سياسية وعِرقية وجغرافية معينة. وارتفع معدل وفيات الأمهات بما يقارب ثلاثة الأضعاف خلال تلك الفترة. ويُقدَّر بأن حوالي ٣٠٪ من النساء قد أنجبن أطفالهن بدون مساعدة من ممرض أو طبيب مؤهل طبياً.

ووصلت المستشفيات والعيادات العراقية – التي كانت في وقت من الأوقات موضع حسد في الشرق الأوسط – إلى مرحلة كبيرة من التدهور. فنقصت الأدوية والتجهيزات في العديد منها وانخفضت رواتب الأطباء وغيرها من الموظفين إلى مستوى متدني جدا وصل إلى ٢٠ دولاراً في الشهر.

تهدف المساعدة الأمريكية إلى تحسين صحة الأمهات والأطفال والبنية التحتية الصحية علاوة على السياسة والإدارة الصحية. وقد تنحى المهمة مناحي عديدة بداية من برامج التطعيم الكبيرة لملايين الأطفال إلى استخدام عمال نكش وقاطعي البلاط لبناء خزانات تجميع مياه الصرف الصحي وحمامات نظيفة في العيادات.

في البصرة مثلاً، سلب اللصوص المكاتب الإدارية حيث تدير طبيبة عراقية ١١ عيادة في منطقة تغطي ٣٥٠ ألف شخص. وقالت الطبيبة، «تمَّ تعطيل الكهرباء وتحطيم الشبابيك وسرقت جميع المفروشات.»

متوسط العمر المتوقع في العراق

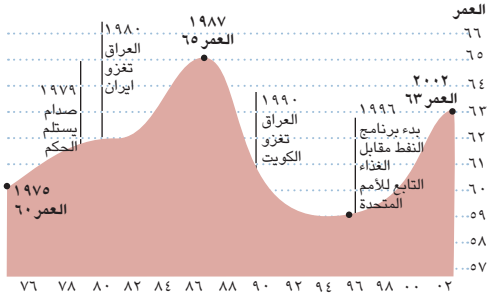

المصدر: تقديرات البنك الدولي

توماس هارتويل / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

التمويل الأمريكي يجدد قطاع
الرعاية الصحية المهمل في العراق

سيمي مورياي / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

منح الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مولت العيادة الطبية النقالة لخدمة آلاف النساء في المناطق النائية في شمال العراق.

«ارتفع الإنفاق على الرعاية الصحية في العراق ٦٠ ضعف المستوى الذي كان سائداً قبل التحرير. فتعمل في العراق الآن مائتان وأربعين مستشفى وأكثر من ١٫٢٠٠ مركز صحة رئيسي منذ الصيف الماضي. ولقد تمَّ توزيع ما يزيد على ٣٠ مليون جرعة تطعيم على الأطفال.»

كلمة بول بريمر،
رئيس سلطة التحالف المؤقتة
عند تسليم وزارة الصحة،
بغداد، ٢٧ آذار / مارس ٢٠٠٤

النتائج

- توفير أكثر من ٣٠ مليون جرعة تطعيم إلى وزارة الصحة واليونيسيف.
- تطعيم ثلاثة ملايين طفل تحت السن الخامسة، كجزء من حملة لتوفير التطعيمات لـ ٤٫٢ مليون طفل و ٧٠٠ ألف امرأة حامل.
- تطوير استراتيجية شاملة مع وزارة الصحة وتسليم السلطة في ٢٧ آذار / مارس. كانت وزارة الصحة أول وزارة تعود إلى السيطرة العراقية.
- تمويل حملة تطعيم شهرية مع اليونيسيف ووزارة الصحة العراقية.
- إعطاء منح صغيرة قدرها ١٫٨ مليون دولار لمنظمات عراقية غير حكومية تعمل في مجال الرعاية الصحية.
- تجديد ٥٢ عيادة رئيسية للرعاية الصحية وإعادة تجهيز ٦٠٠ عيادة أخرى.
- تدريب ٣٤٠ مدرباً رئيسياً في حالات العدوى التنفسية الحادة وأمراض الإسهال.
- توزيع حصص غذائية إضافية عالية البروتين إلى ٢٤٠ ألف أم حامل ومرضعة وأطفال يعانون من سوء التغذية.
- ترميم المختبر الوطني لشلل الأطفال.
- تدريب ألف عامل ومتطوع في المجال الصحي على العمل مع أطفال يعانون من سوء تغذية حاد.

لكن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية قدمت مبلغ ١٨ ألف دولار لإصلاح البناية. «لقد وظفوا مقاولين عراقيين لإصلاح كل شيء وتوفير أنابيب المياه والكهرباء والمفروشات والكمبيوترات والثلاجات وكل شيء.»

لتوصيل المساعدة البالغة ١٥٠ مليون دولار إلى قطاع الرعاية الصحية، منح المسئولون الأمريكيون عقوداً لثلاث مجموعات: إي بي تي أسوشيتز، مؤسسة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة، ومنظمة الصحة العالمية. ودشنوا برامج تهدف إلى تخفيض معدل وفيات الأطفال المرتفع وتحسين متوسط العمر المتوقع بصورة عامة.

بحلول عام ١٩٩٠، العام الذي غزا فيه صدام الكويت، كانت التدابير الصحية في العراق من أسوأ التدابير في المنطقة، بخاصة في الجنوب.

وكانت معدلات سوء التغذية عالية جدا والصحة العامة رديئة وعاد إلى الظهور العديد من الأمراض.

خلال أشهر من وصول المساعدات الأمريكية، عادت مستويات الرعاية الصحية إلى المستويات التي كان عليها قبل الحرب. ووصل معدل الإنفاق على الرعاية الصحية الآن إلى ٦٠ ضعف المستوى الذي كان عليه الإنفاق قبل الحرب. ومع ذلك، ما زالت المستشفيات ومستوى الرعاية الصحية أدنى من المستوى المعياري بسبب سنوات عديدة من الإهمال، ولهذا السبب سيستمر تقديم المساعدات الأمريكية إلى وزارة الصحة خلال السنوات القادمة.